الإشارات القرآنية الدالة على عصمة الأنبياء

- دراسة تفسيرية -

المدرس الدكتور
وجدان مهدي حسين
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف
kv56ep@gmail.com

QURANIC VERSES INDICATING THE IṢMAH (INFALLIBILITY) OF THE PROPHETS

- EXPLANATORY STUDY-

Lecturer Dr.
WIJDAN MAHDI HUSSEIN
General Directorate of Education in Najaf

الملخص:-

يعد موضوع العصمة من الموضوعات العقائدية المهمة التي تميز بها الأنبياء والرسل عليهم السلام من غيرهم من البشر، وقد كان للمتكلمين والمفسرين الدور الفعال في الكشف عن المجال الدلالي لمفهوم العصمة، فكانت آرائهم غير متفاوتة في المعنى وان اختلفت في المبنى إلا ان للمفسرين اشارات ووقفات كانت كاشفة عن مراد الله تعالى، فقد وقفوا على النصوص القرآنية التي احتوت لفظة (العصمة) ففسروها من خلال متابعتهم للفظة بوصفها بنية حية في السياق القرآني وما تعكسه من دلالات مختلفة مستعينين بالمعنى اللغوي الدال على (المنع والحفظ والتمسك)، للوصول الى سياق جملي حاملا للدلالة.

وعليه فقد رصد البحث اشارات حملها السياق فيها دلاله على عصمة الأنبياء عليهم السلام وان اختلفت من حيث بنية الكلمة او من حيث التركيب السياقي الا انه بالتتبع تبينت غايتها الدلالية.

الكلمات المفتاحية: العصمة، عصمة الأنبياء، السياق القرآني، التركيب السياقي، اراء المفسرين، المجال الدلالي، الدور الفعال للمتكلمين والمفسرين في إيضاح مفردة العصمة.

Abstract:-

The subject of Iṣmah (infallibility) is one of the important doctrinal issues that distinguished the prophets and messengers (PBUT) from other human beings. The theologians and commentators had an effective role in revealing the semantic field of the concept of infallibility, their opinions were not different in meaning, even if they differed in the structure, but the commentators had indications and opinions that were revealing of the will of God Almighty. They looked at the Qur'anic texts that contained the word Iṣmah (infallibility) and interpreted it through their follow-up of the word as a living structure in the Qur'anic context and the different connotations it reflects, using the linguistic meaning which indicates (prevention, preservation and adherence), to reach a syntactic context bearing the significance.

Accordingly, the research monitored indications carried by the context in which an indication of Iṣmah (infallibility) of the prophets(PBUT) and that they differed in terms of the structure of the word or in terms of contextual structure, but by tracking it became clear its semantic purpose.

Keywords: Iṣmah (infallibility), Iṣmah (infallibility) of the prophets, Qur'anic context, contextual structure, Commentators' opinions, Semantic field, the effective role of commentators in clarifying the word Iṣmah (infallibility).

المقدمة:ـ

نهد هذا البحث لربط السياق في إظهار الدلالات المختلفة، ولاسيّما الدلالات القرآنية التي اختلفت أنواعها وتعددت مجالاتها، وقد ظنّ بعضٍ من الباحثين أن مسألة دراسة السياق وتوظيفه لإظهار مكامن تلك الحالات هو زيادة المناقشة فيها فضلاً عن ما ناقشها الأوائل بوصفها مفهومات، من هذا الجانب كنتُ قد وظفت السياق بحسب تخصصي في الدكتوراه المتضمّن متابعة المفاهيم القرآنية باستعمال السياق وصولاً إلى تأكيد تلك المفاهيم، وهي دراساتٌ اعتمدت استعمال الدرس اللساني الحديث للكشف عن مقاصد البحث الذي تترتب دلالته على استعمال مثل تلك الدراسات، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليتعقب بحسب النظرية التي أشرتُ إليها السياقات التي ضمت إلى ابنيتها دلالة العصمة، لأنّ هذا الموضوع أخذ حيّزاً كبيراً في دراسات علماء العقائد والمفسرين، ولما كان هدفي كما ذكرت آنفاً هو متابعة وجود الكلمة بوصفها بنية حية في السياق وما تعكسه من دلالات مختلفة لذا كانت متابعتي لكلمة العصمة قد انحازت علمياً وعلى وفق هذه النظريات الحديثة إلى ما جاء به جمع من المسلمين سواء كانوا من اللّغويين أو المتكلمين أو المفسرين ليقف البحث إلى جانبهم علمياً ويؤكد ما تناولوه في مفهوماتهم اللغويّة والاصطلاحيّة والتفسيريّة لها على وفق ما حدده البحث من خطة، إذ جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: وتناولت فيه دراسة التحولات اللغويّة في مفهوم العصمة، فضلاً عن المجال الدلالي لمفهوم العصمة بين اصطلاحي المتكلمين والمفسرين، فجاء المبحث الأول بعنوان: دلالة مصطلح العصمة زمانياً.

وقد جاء المبحث الثاني بعنوان عصمة الأنبياء 7 في النص القرآني وآراء المفسرين فيها.

ثمّ ختمت الدراسة بجملة من النتائج التي توصلت إليها بالاستقراء والتحليل معتمدة على ما جاء في مصادر علم اللّغة والكلام والتفسير كمصادر رئيسه، وربطها بما جاءت به دراسات المحدثين لما لها من علاقة بموضوع البحث.

المبحث الأول

دلالة مصطلح العصمة زمانياً

أولاً: التحولات اللّغوية في مفهوم العصمة

اتفق أغلب علماء اللّغة على معنى لفظة (العصمة)، إذ وجدوها تدلّ على المنع والحفظ والاستمساك، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ): (عصم: العِصْمَةُ: أن يَعْصِمَكَ الله من الشرّ، أي: يدفعُ عنك. واعتصمت بالله، أي: امتنعت به من الشر، واستعصمت، أي: أبيت)[١]، ثمّ قال: (واعْصَمْتُ، أي: لجأت إلى شيء اعتصمت به... والغريقُ يَعْتَصِمُ بما تناله يده، أي: يلجأ إليه)[٢].

وقال الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): (العِصْمَةُ: المنعُ، ويقال: عَصَمَهُ الطعامُ، أي منعه من الجوع... واعتصمتُ بالله إذا امتنعتَ بلُطْفه من المعصية)[٣]، والعِصمة: الحفظ، يقال عصمته فانعصم[٤]، ثمّ عبَّر عنها بالمسك فقال: (وأعْصَمَ إذ تشدَّد واستمسك بشيء خوفاً من أن يصرعه فرسه أو راحلته... وأعْصَمَ الرجلُ بصاحبه: لزمه)[٥].

وذكر ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أن العين والصاد والميم أصلٌ واحدٌ صحيح يدلّ على إمساك ومنع وملازمة، والعصمة أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واستعصم: التجأ، والعصمةُ: كل شيء اعتصمت به[٦].

وأشار ابن منظور (ت: ٧١١هـ) إلى أن العصمة في كلام العرب تعني (المنع، وعِصْمةُ الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه، قال تعالى: ﴿لاعاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ﴾[٧]، أي لا معصوم إلا المرحوم، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الإمساك بالشيء ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾[٨]، أي تمسكوا بعهد الله[٩].

وقال الراغب الاصفهاني: ((العصم هو الإمساك، والاعتصام الاستمساك))[١٠]، وقد عقّب أحد الباحثين على قول الراغب قائلاً: (والذي يظهر لي أن بين المسك والتمسك والاستمساك، وبين المنع فرقاً دقيقاً ربما لا يلتفت إليه، فالمعصوم، الله سبحانه وتعالى قد جعل فيه قوةً، تلك القوّة تمنعه كما يقول بعضٍ، وتمسكه كما يقول الراغب، قال تعالى: ﴿لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ أي لا مانع من أمر الله أو لا ماسك من أمر الله، والفرق بينهما دقيق،

تلاحظون لو أن أحداً أراد أن يسقط من مكان عالٍ ومنعه أحد من الوقوع لكن إذا مدَّ يده ومسكه كان هذا المنع أخصّ من ذلك المنع الذي ليس فيه مسك)[١١].

وعند استقراء هذه الرؤى التي تناولتها المصادر اللّغويّة نجدها تقترب مع بعضها، فقد دلّت على معانٍ دارت بين المنع والحفظ والتمسك.

ثانياً: المجال الدلالي لمفهوم العصمة بين اصطلاحي المتكلمين والمفسرين:

بيّن العلماء مفهوم العصمة على وفق رؤاهم الفكرية، متخذين من المعنى اللّغوي سبيلاً للوصول إلى المعنى الاصطلاحي، وهذا ما سنلاحظه من آرائهم التي أوردوها في تحديد هذا المعنى:

١- ذكر المتكلّمون عدّة تعريفات للعصمة منها:

- قال الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ): (هي لطفٌ يفعله الله تعالى بالمكلّف، بحيث يمتنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها)[١٢].
- ويرى الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ): (العصمة لطفٌ يمتنع من يختصّ بها عن فعل المعصية مع قدرته عليها)[١٣].
- وقال الفاضل المقداد السيوري (ت: ٨٢٦هـ): (قال اصحابنا: هي لطفٌ يفعله الله بالمكلّف بحيث يمتنع منه وقوع المعصيّة، لانتفاء داعيه ووجود صارفة مع قدرته عليها)(١٤).
- وقيل: (العصمة لطفٌ يمتنع المكلّف عند فعله من القبيح اختياراً)[١٥].

٢ ـ اهتم المفسرون بمفهوم العصمة فكانوا على عدّة أقوال: منها:

- قال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): (العصمة هي المنع من الآفة، والمعصوم في الدين: الممنوع باللطف من فعل القبيح لا على وجه الحيلولة)[١٦]، وهذا ما ذهب إليه الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)[١٧].
- والعصمة عند القرطبي (ت: ٦٧١هـ) هي الامتناع من ارتكاب المعصية[١٨].

- وقال العلّامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ): (ونعني بالعصمة وجود أمر في الإنسان المعصوم يصونه عن الوقوع في ما لا يجوز من الخطأ والمعصية)[١٩]، وأن هذا الأمر الذي تتحقق به العصمة هو نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصيّة والخطأ، أي: علم مانع من الضلال[٢٠].

ومما تقدّم نلمس الدور الفعال للمتكلّمين والمفسرين في الكشف عن المجال الدلالي لمفهوم العصمة، وبالتعادل والترجيح نجد هذه الآراء تمتد كأنها خيط واحد، فهي تعريفات غير متفاوتة في المعنى وإن اختلفت في المبنى، فكلاهما (الكلاميون والمفسرون) نشدوا ضالتهم الدلالية وصبوها في قالب واحد غير بعيد فكرياً عما يجري اليوم من تعريفات لمصطلح العصمة عند المذاهب وإن اختلفت التطبيقات وتباين المنطوق والمفهوم في دلالة كلٍ منهما.

وبعد هذه الوقفة على دلالة مصطلح العصمة زمانياً أسعى لطرح فكرة البحث التي ترتبط بالتفسير، فبالرغم من أن موضوع العصمة يعدُّ من الموضوعات العقائدية المهمّة التي تميز بها الأنبياء والرسل: من غيرهم من البشر، إلّا أنّ للمفسرين إشارات ووقفات كانت كاشفة عن مراد الله تعالى، وهذا ما سنبينه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

عصمة الأنبياء: في النص القرآني وآراء المفسرين فيها

توطئة:

يعدُّ موضوع العصمة من الموضوعات المهمّة التي تميز بها الأنبياء والرسل :، فالله سبحانه وتعالى اختارهم من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فهم لطف من الله تعالى لعباده، وهم معصومون من الزلل والخطأ والنسيان ومن المعاصي كبائرها وصغائرها[٢١]، وبذلك تكون نفوسهم نقية عن المعصية بـ(تطهيرهم من الدنس وعدم ارتكابهم الذنوب بشكل مطلق)[٢٢]، وأن تركهم للذنوب ناشئ عن إيمانهم بالله واليوم الآخر وقوة إرادتهم مع علمهم بالحقائق وتأثير المعاصي وعن حبّهم لله تعالى حبّاً خالصاً لا يخالطه شيء آخر[٢٣]، وهذا في حقيقته أكمل سعادة للإنسان؛ لأنها تجعله قريباً من الله سبحانه بعيداً عن الشيطان، فالعصمة هي (عطاء إلهي ومكرمة، فإنّها التزام سلوكي يأخذ به النبي أو الرسول نفسه في مواجهة الشيطان، يقارعه وينتصر عليه، ويهزمه)[٢٤]، فالأنبياء:

جاهدوا النفس الأمارة بالسوء أشد الجهاد، وهذا ما أكده القرآن الكريم، فالمتتبع للنصوص القرآنية يلحظ الآتي:

أولاً: دلالة مفردة (عصم) ومشتقاتها في القرآن الكريم.

ورد لفظ (العصمة) بمختلف تصاريفها اللّغوية في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، والمستقرئ لهذه الآيات يجد الباري عزّ وجلّ أكد بها المفهوم العام لهذا الاستعمال الدال على (المنع والحفظ والامساك)، فقد تحددت دلالات هذه الألفاظ على وفق معانيها في سياقها التركيبي من خلال (الصياغة القرآنية المتينة من حيث أسلوبه وصوره وصياغة تركيبه)[٢٥]، وهذا الأمر ليس بعيداً عن المفسرين حينما وقفوا على النصوص القرآنية التي احتوت لفظة (العصمة) ففسروها وبيّنوا دلالتها من خلال ادراكاتهم المعرفية بالتأمّل والتفكر وإطالة النظر في مكنونات آياته، فكان ارتباطهم بالنص ارتباطاً مباشراً وصولاً إلى مراد الله تعالى.

وقد تتبع البحث الآيات التي وردت فيها لفظة (العصمة) فوجدها اثنتا عشرة آية وهي:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٦].

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[٢٧].

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ﴾[٢٨].

٤ ـ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ . . .﴾[٢٩].

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[٣٠].

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ﴾[٣١].

٧ـ قال تعالى: ﴿قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ﴾[٣٢].

٨ ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾[٣٣].

٩ ـ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣٤].

١٠ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[٣٥].

١١ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٣٦].

١٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[٣٧].

وقد استعان أغلب المفسرين عند وقوفهم على هذه الآيات المتقدّمة بالمعنى اللّغوي، فكانت آراؤهم تتراوح بين (المنع والحفظ والتمسك)، وقد توصلوا إلى المراد من الآيات دلالياً من خلال مفرداتها وتراكيبها وسياقاتها، فأصبح النص بـ(وصفه مكوّناً لغويّاً ينمو فيه المعنى من خلال شبكة العلاقات السياقية بين مفرداته أو دلالاته)[٣٨]، كاشفاً عن المعنى المراد، فالمفردة في النظم القرآني لها دلالات لغويّة وسياقية وأسلوبيّة، وهذه من خصائص القرآن الكريم الذي ينتقي المفردة المؤتلفة دلاليّاً وسياقيّاً، فضلاً عن توظيفه لها توظيفاً فنيّاً[٣٩]. وهذا الأمر ليس بعيداً عن المفسرين حينما فسروا الآية (٣٢) من سورة يوسف عليه السلام الوارد ذكرها آنفاً، فقد بينوا ـ المفسرون ـ دلالة مفهوم العصمة في هذه الآية من خلال الافاضات المعنوية التي حملها هذا النص المبارك، فجاءت رؤاهم لعصمة يوسف عليه السلام من خلال وقوفهم على دلالة مفردة (استعصم) لغويّاً وسياقيّاً وعلى النحو الآتي:

يقول الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) وتابعه الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) عند تفسيرهما لهذه الآية: (استعصم: امتنع، والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى بفعل لطف من ألطافه ليمتنع من الفاحشة، وفيه دلالة على أن يوسف عليه السلام لم يقع منه قبيح)[٤٠]، وبين الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): (أن الاستعصام: بناء مبالغة يدلّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها، وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه، وبرهان لا شيء أنور منه، على أنه برئ مما أضاف إليه أهل الحشو مما فسروا به الهمّ والبرهان)[٤١]، وذكر ابن عطية (ت: ٥٤٦هـ): (أن معنى استعصم: طلب العصمة وتمسك بها)[٤٢]، وقيل: (أن يوسف عليه السلام استعف وامتنع طالباً العصمة لنفسه عن ذلك)[٤٣]، وقال ابن عاشور: (استعصم: مبالغة في عصم نفسه، فالسين والتاء للمبالغة، والمعنى: أنّه امتنع امتناع معصوم، أي جاعلاً المراودة خطيئة عصم نفسه منها)[٤٤].

وهنا لابدّ الإشارة إلى التفاتة دقيقة، وهي أن المعنى الحاصل في الآية لا يمكن أن يكون

بمعزل عن السياق فالمفردات تآلفت مع بعضها فكوّنت لنا كلاماً له دلالته ومقاصده بحسب ما يقتضيه السياق، وبذلك تحققت دلالة مفهوم العصمة عند المفسرين من اقتران الألفاظ بمعانيها وارتباطها مع بعضها لتؤكد أن النبي يوسف عليه السلام كان معصوماً، فهو عليه السلام قيم أخلاقية، وهو شاب يقدّمه الله تعالى نموذجاً للإنسان المستعصي والصامد في وجه الشهوات والمغريات، وأن الله تعالى أعطاه قوة مضاعفة لرد كيد النسوة[٤٥]، فكان صابراً على كل ما مرَّ به من مصائب وشدائد وهذا الصبر (يجسد سمة بارزة في سلوكه عليه السلام وقد تميز بها عن أبيه يعقوب عليه السلام إذ كانت منحصرة في دافع (الأبوة)، أما الشدائد التي تعرض لها يوسف عليه السلام كانت متصلة بأكثر من دافع)[٤٦]، وعليه فإن الله تعالى عصمه عليه السلام في جميع مراحل حياته عن كل ما ينفر أو يشين، فضلاً عن ذلك فإن (السورة المسماة باسمه تسجل له قَدْرَه في العلم والحكمة والعفة وضبط النفس)[٤٧]، وهذا ما يميز الأنبياء عليهم السلام، من غيرهم من البشر، فيشترط فيهم صفات على رأسها العصمة التي يرى الإماميّة أنها مطلقة، حيث لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب، كبيراً أو صغيراً، لا قبل النبوة، ولا بعدها[٤٨]، وهذا ما تجلى بحق في سلوك جميع الأنبياء :.

ثانياً: السمات التكوينيّة للعصمة على وفق آراء المفسرين:

العصمة عمل رباني يُكلف به نوع من البشر سواء كانوا رسلاً أم أنبياءً أم غيرهم، وأن هذا العمل يقوم على أساس وأصل تكاملت حيثياته عند هؤلاء البشر، وذلك هو العلم الذي يعدُّ منطلقاً لكل السمات التي يحملها عباد الله متمثلة به الإخلاص والتطهير والهداية والأسوة والقدوة والاجتباء والاصطفاء والتنزيه والتبليغ... وغيرها من السمات الأخرى، فالمتصفون بهذه السمات كانوا لله سبحانه بجميع أفكارهم، وأنظارهم، وأقوالهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وأفعالهم، وحركاتهم، وسكناتهم، فهم بكليتهم وظاهرهم وباطنهم، مقصورون على طاعة الله، محبوسون على محبّته ورضاه لا يريدون إلا ما يريد بل لا إرادة لهم غير إرادته لما يحملون من صفاء حقائقهم، وتربيته إياهم بألطافه وتوفيقاته، وتأييداته وتسديداته، واختصاصه إياهم بعصمته[٤٩]، فهم بشر معصومون من الزلل والخطأ وأن الله تعالى أخلصهم لطاعته فـ(ليس لغيره سبحانه وتعالى فيهم شركة، ولا في قلوبهم محل فلا ينشغلون بغيره تعالى)[٥٠]، وأن مثل هذه السمات تنطبق على الأنبياء :، فهم معصومون بما أتوا به من علمٍ إلهي.

وباستقرائنا للنصوص القرآنية نلحظ الله سبحانه وتعالى راعى تخيّر اللفظ بما يطابق دلالة النص القرآني، فحينما ننظر إلى لفظة (العلم) التي تعدُّ المرتكز للعصمة بمفردها نجدها تحمل دلالتها اللّغوية (العلم: تقيض الجهل)[٥١]، ولكن حينما ترتبط مع الألفاظ الأخرى تحقق بناءً سياقياً متميزاً فـ(المفردة القرآنية بحد ذاتها حين تجيء في السياق القرآني تعدُّ رافداً إعجازياً مهماً، فتكون نواة يستدير حولها المعنى، وإن إسناد التعبير بكل مقوماته إليها يجعلها مهاداً تقوم عليه عملية التعبير القرآني)[٥٢]، الذي يفهم مراده المشتغلون في ساحه، فلم يطنب التعبير القرآني في بيان ماهية العلم وكيفيّة تعلمه، إنّما أوجز في بيان ذلك إذ إن (المنشأ الرئيس لعصمة الأنبياء ومنعهم من ارتكاب المعاصي هو العلم الذي زُدوا به من الله تعالى)[٥٣]، والذي لم يحصلوا عليه بالمتابعة والسعي فكان علماً مميزاً ومستغرقاً لكل شيء، وهذا ما ستلخصه عرض الشواهد القرآنية الآتية:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[٥٤].

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾[٥٥].

٣ ـ قال تعالى: ﴿ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾[٥٦].

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَقالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٥٧].

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[٥٨].

إن المتأمّل في هذه النصوص القرآنية يتلمس كل لفظة اكتسبت معناها بحسب موقعها من السياق، فلفظة (العلم) جاءت في سياقات متعددة اختصت بالأنبياء :، وقد رصد المفسرون ذلك مبينين دلالة هذه اللفظة (العلم) تفسيرياً من خلال (المؤامة بين تنسيق الأسلوب والمعنى)[٥٩] وصولاً إلى مراد الله تعالى، فقد بين الباري عزّ وجلّ للائكته في

قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فضل آدم عليه السلام عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم، أي علمه معاني الاسماء إذ الاسماء بلا معانٍ لا فائدة فيها، وهذا دليل على أن الله تعالى خصّ آدم عليه السلام بالعلم[٦٠]، الذي لا يمكن تعلمه من أحدٍ سوى الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾، نجد لفظ (لوطاً) منصوب بفعلٍ مضمرٍ؛ لأن قبله فعلاً، فالمعنى وأوحينا إليهم وآتينا لوطاً آتيناه حكماً وعلماً[٦١]، أي أعطيناه الفصل بين الخصوم بالحق أي جعلناه حاكماً وعلمناه ما يحتاج إلى العلم به، أي آتيناه علماً كثيراً لما ينبغي علمه وفهمه[٦٢]، وقد جاءت لفظة (العلم) منونة للتعظيم[٦٣].

وإذا وجهنا نظرنا صوب قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾، نجد دلالة الآية كاشفة عن قوة علم يوسف عليه السلام وعن الطريقة التي حصل بها هذا العلم، كأنّهما قالا له كيف عرفت بتأويل الرؤيا ولست بكاهن ولاعرّاف فأخبرهما أنه رسول الله وأنّه تعالى علمه ذلك[٦٤]، تخلصاً إلى دعوتهما للإيمان بإله واحدٍ، وكان القبط مشركين يدينون بتعدد الآلهة، فكان قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام (علمني ربي) إيذان بأنّه علمه علوماً أخرى وهي علوم الشريعة والحكمة والاقتصاد والأمانة[٦٥]، وأن هذه المرتبة لا يستحقها إلا المؤمنون المخلصون... لذلك منحه الله تعالى ـ كسائر الأنبياء عليهم السلام ـ العلم الذي أرشده إلى العصمة.

وعند تتبعنا لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾، نجد الطيري (ت: ٣١٠هـ) يقف عند هذه الآية قائلاً: (عُلِم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصّهم الله بعلمه... وأن داود وسليمان قالا الحمد لله الذي فضلنا بما خصّنا به من العلم الذي آتيناه دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين)[٦٦]، وكان ذلك تشهيراً لنعمة الله، وتنويهاً بها، واعترافاً بمكانها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير[٦٧]، وبذلك فقد جعل داود وسليمان معيار تفضيلهما على الأخرين (العلم) لا القدرة ولا الحكومة، وعدا الشكر للعلم لا لغيره من المواهب، لأنّ كل قيمة من أجل العلم، وكل قدرة تعتمد أساساً على العلم[٦٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ ذكر المفسرون أن الله تعالى علّم النبي صلى الله عليه وآله خبر الأولين والآخرين وما هو كائن، فضلاً عن تعليمه خفيات الأمور وضمائر القلوب[٦٩]،

وأن ذلك هو رحمة من الله تعالى، أي عصمته وألطافه بما أوحي إليه من الاطلاع على سر الخائنين[٧٠]، ولو لا عصمة الله سبحانه له ﷺ لكان في الناس من يشتغل بإضلاله، ولكن العصمة تبطل كيد الجميع، فيبقى الضلال في حيزهم، وأنّهم لا يضرونه بفضل النعمة التي قررها له في إنزال الكتاب والحكمة، وبهذين علمه ما لم يكن يعلم.

وهكذا اتفق المفسرون أن العلم مصدره الله سبحانه وتعالى يوحيه إلى النبيّ أو الرسول وليس هو علم تكسبي وإنما لدني، وهذا ما يميل إليه البحث.

الخاتمة:

بعد انتهاء مسيرة البحث مع موضوع (الإشارات القرآنية الدالة على عصمة الأنبياء : - دراسة تفسيرية)، توصل البحث إلى جملة من النتائج منها:

- وجد البحث من المفيد جداً أن تستعمل النظريات الحديثة في شرح مفهومات إسلامية قديمة اصطلح عليها المسلمون، وظلوا يعتمدون على تلك الشروح بوصفها نصوصاً مقدسة لا يمكن الاقتراب إليها حينما يميل إلى جانب من التفسير ويعتمد عليه كليّاً ولا يسمح بالاقتراب منه في حين تستطيع ان تكون هذه النظريات الحديثة حكماً فصلاً لتؤيد الجانب الصحيح من الآراء إذا ما أحسن مستعملها اجادتها وتوكيد آلياتها في البحث عن المعنى التفسيري الذي يؤيد علمية الاتجاه بحياديةٍ من دون تحيز. وهكذا وجدت أن كلمة العصمة بحسب هذا الاستعمال تنطبق مع ما جاء به بعضٍ من المفسرين ولاسيّما الشيخ الطوسي من الإمامية، والقرطبي من الجمهور.
- تلمس البحث الدور الفعال للمتكلمين والمفسرين في الكشف عن التكوين الدلالي لمفهوم العصمة، فجاءت تعريفاتهم غير متفاوتة في المعنى وان اختلفت في المبنى.
- وجد البحث ضبابية في تفسير بعضٍ من المفسرين الذين لم يفسروا العصمة كما ينبغي أمثال: ابن كثير وابن زمنين والبغوي والبيضاوي من الجمهور، والفيض الكاشاني من الإماميّة.
- وجد البحث إشارات حملها السياق قد دلّت على عصمة الأنبياء:، وقد اختلفت من حيث بنية الكلمة أو من حيث التركيب السياقي، وتتبعها البحث للوصول إلى غايتها الدلالية.

هوامش البحث

(١) كتاب العين، ١/ ٣١٣.
(٢) م. ن، ١/ ٢١٤.
(٣) الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، ٥/ ١٩٨٦.
(٤) ظ: م. ن، ٥/ ١٩٨٧.
(٥) ظ: م. ن، ٥/ ١٩٨٧.
(٦) ظ: معجم مقاييس اللّغة، ٤/ ٣٣١.
(٧) هود: ٤٣.
(٨) آل عمران: ١٠٣.
(٩) ظ: لسان العرب، ٩/ ٢٤٠.
(١٠) المفردات في غريب القرآن، ٣٤٩.
(١١) العصمة، السيد علي الحسيني الميلاني، ١٠.
(١٢) النكت الاعتقادية، ٤٩.
(١٣) الشافي في الإمامة، ١/ ١٣٧.
(١٤) اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، ٢٤٣.
(١٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ٨.
(١٦) التبيان، ٦/ ١٣٣.
(١٧) ظ: مجمع البيان، ٥/ ٣٥٣.
(١٨) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ١٨٤.
(١٩) الميزان، ٥/ ٧٢.
(٢٠) ظ: م. ن، ٥/ ٦٩.
(٢١) ظ: عقائد الإمامية، الشيخ محمّد رضا المظفر، ٤٨؛ ظ: العصمة، السيد علي الحسيني الميلاني، ١١.
(٢٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١١/ ٨٩ - ٩٠.
(٢٣) ظ: بداية المعارف الإلهيّة في شرح عقائد الإمامية، السيد محسن الخرازي، ١/ ٢٤٩.
(٢٤) يوسف وامرأة العزيز، محمد علي قطب، ٤٦.
(٢٥) الأداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية، التطبيق، د. صباح عنوز، ١٢.
(٢٦) آل عمران: ١٠١.
(٢٧) آل عمران: ١٠٣.
(٢٨) النساء: ١٤٦.
(٢٩) النساء: ١٧٥.

(٣٠) المائدة: ٦٧.
(٣١) يونس: ٢٧.
(٣٢) هود: ٤٣.
(٣٣) يوسف: ٣٢.
(٣٤) الحج: ٧٨.
(٣٥) الأحزاب: ١٧.
(٣٦) غافر: ٣٣.
(٣٧) الممتحنة: ١٠.
(٣٨) سلطة النص على دلالات الشكل البلاغي، د. فايز القرعان، ٤٤.
(٣٩) ظ: دلالات الحوار في سورة المائدة، د. سمير داود سلمان، ٤٢.
(٤٠) التبيان، ٦/ ١٣٣؛ ظ: مجمع البيان، ٥/ ٣٥٣.
(٤١) الكشاف، ٢/ ٤٤٠.
(٤٢) المحرر الوجيز، ٣/ ٢٤١.
(٤٣) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٣/ ١٧؛ ظ: فتح القدير، الشوكاني٣/ ٣٢؛ ظ: الميزان، العلامة الطباطبائي، ١١/ ١٢٨.
(٤٤) التحرير والتنوير، ١٢/ ٥٦.
(٤٥) ظ: حركة النبوة في مواجهة الانحراف، السيد محمد حسين فضل الله، ٣٥٣.
(٤٦) التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، ٢/ ٣٦٩.
(٤٧) مقارنة الأديان (اليهودية)، د. أحمد شلبي، ١/ ١٥٣.
(٤٨) ظ: تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفيد، ٤٩؛ ظ: مناهج المتكلّمين في فهم النص القرآني، د. ستار الأعرجي، ٢١٣.
(٤٩) ظ: كتاب العصمة، زين الدين الإحسائي، ٥٩.
(٥٠) الميزان، العلامة الطباطبائي، ١٢/ ١٦٥.
(٥١) لسان العرب، ابن منظور، ٩/ ٣٦٢.
(٥٢) التعبير القرآني، محاضرات ألقاها الدكتور صباح عنوز على طلبة الدراسات العليا/ الماجستير، قسم الشريعة والعلوم الإسلامية، جامعة الكوفة، الدورة ٢٠٠٧م.
(٥٣) العصمة في ضوء المنهج القرآني، السيد كمال الحيدري، ١٥٤.
(٥٤) البقرة: ٣١.
(٥٥) الأنبياء: ٧٤.
(٥٦) يوسف: ٣٧.
(٥٧) النمل: ١٦.

(٥٨) النساء: ١١٣.
(٥٩) نهج البلاغة صوت الحقيقة، د. صباح عنوز، ١٣٠.
(٦٠) ظ: التبيان، الشيخ الطوسي، ١/ ١٣٨؛ ظ: مجمع البيان، الطبرسي، ١/ ١٨٠؛ ظ: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي؛ ظ: ١/ ٢٩٦، روح المعاني، الألوسي، ١/ ٢٢٣.
(٦١) ظ: معاني القرآن، وإعرابه، الزجاج، ٣/ ٣٩٨؛ ظ: إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، ج٥/٥٤.
(٦٢) ظ: جامع البيان، الطبري، ٥/ ٢٦٨. ظ: النكت والعيون، الماوردي، ٣/ ٤٥٥. ظ: التبيان، الطوسي، ٧/ ٢٦٥. ظ: زاد المسير، الجوزي، ٤/ ١٧٣. ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٠٩. ظ: فتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٥٦٩. ظ: روح المعاني الألوسي، ٩/ ٧٢.
(٦٣) ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٧/ ٨٢.
(٦٤) ظ: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣/ ١١٠؛ ظ: مجمع البيان، الطبرسي، ٥/ ٣٥٣، ظ: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/٢٤٤.
(٦٥) ظ: التحرير والتنوير، ١٢/ ٦٢.
(٦٦) جامع البيان، ١٩/ ٤٣٧.
(٦٧) ظ: الكشاف، الزمخشري، ٣/ ٣٥٨.
(٦٨) ظ: الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي، ج١٢/ ٢١.
(٦٩) ظ: جامع البيان، الطبري، ١/ ٤٠٨٣؛ ظ: تفسير المبين، محمد جواد مغني، ١٢٢.
(٧٠) ظ: الميزان، العلامة الطباطبائي، ٥/ ٧٠.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، الدكتور صباح عنوز، التميمي للنشر، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، كمال الملك للنشر، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٥هـ.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمّة الأطهار، الشيخ محمدباقر المجلسي(ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

- بداية المعارف الإلهيّة في شرح عقائد الإماميّة، السيّد محسن الخرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١٣، ١٤٢٥هـ. ق.
- البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمّد معوّض والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، قدم له المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١.
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، الدكتور محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ط١، ١٤٢٢هـ. ق ـ ١٣٨٠هـ ـ ش.
- تفسير بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمّد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي (ت: ٣٧٣هـ)، تح: الشيخ علي محمّد عوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) (ت: ١٠٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- التفسير المبين، محمد جواد مغني، دار الكتاب الإسلامي قم، ستاره، ط٤، ١٤٢٦هـ: ٢٠٠٥م.
- تصحيح الاعتقاد مطبوع مع أوائل المقالات، محمد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٧٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- حركة النبوة في مواجهة الانحراف، السيد محمّد حسين فضل الله، إعداد: شفيق محمّد الموسوي، دار الملاك، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

- سلطة النص على دلالات الشكل البلاغي، الدكتور فايز القرعان، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠، إربد ـ الأردن.
- الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ)، تح: السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيّد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق، طهران، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
- شرح نهج البلاغة، عز الدين عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي (ت:٦٥٦هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- العصمة، السيّد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط١، ١٤٢١هـ.
- عقائد الإماميّة، محمّد رضا المظفر، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م.
- العصمة في ضوء المنهج القرآني، محاضرات السيّد كمال الحيدري، بقلم محمّد القاضي، دار فراقد، قم، ط١١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تح: الدكتور عبدالرحمن عميره، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٧م.
- كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (ت:١٢٤١هـ)، تح: صالح أحمد الدياب، مراجعة مجتبى طاهر السماعيل، مؤسسة شمس هجر، بيروت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ) اعتنى به الدكتور خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
- اللوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة، جمال الدين مقداد بن عبدالله الأسدي السيوري الحلي (ت: ٨٢٦هـ)، تح: السيد محمّد علي القاضي الطباطبائي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة الإعلام الإسلامي، قم، ط٢، ١٤٢٢ق ـ ١٣٨٠ش.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٦هـ ــ ١٣٧٤ش.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تح: عبدالسلام عبدالشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تح: محمّد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرشي، دار طيبة، السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق ابراهيم الزجاج (ت:٣١١هـ)، تح: الدكتور عبدالجليل عبدشلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.
- معجم مقايس اللغة، ابن الحسين أحمد بن فارسي بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية،١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو قاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٨م.
- مفاتيح الغيب أو ما يسمى بـ(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الرازي الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار الكتب، طهران، ط٢.
- مقارنة الأديان (اليهودية)، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، القاهرة.
- مناهج المتكلمين في ضم النص القرآني، الدكتور ستار جبر الاعرجي، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت:٤٥٠هـ)، راجعه السيد عبدالمقصود بن الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.
- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ)، تعليق: السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، المجمع العالمي لأهل البيت :، ط١، ١٤١٣ه.
- نهج البلاغة صوت الحقيقة دراسة في إثباته على ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني، الدكتور صباح عنوز، دار المعمورة، ط١، ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.
- يوسف وامرأة العزيز، محمّد علي قطب، مكتبة القرآن، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.